

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقَابِلُ!

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ".² نَعَمْ، بَعْضُ الْعَوَاقِبِ السَّيِّئَةِ لِلْكَوَارِثِ تَرْجِعُ إِلَى أَخْطَائِنَا وَإِهْمَالِنَا. لِذَا فَلَنَكُنْ وَاعِينَ وَحَذِيرِينَ وَمُسْتَعِدِّينَ لِلْكَوَارِثِ. وَكَمَا قَالَ رَسُولُنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ".³ فَدَعُونَا نَأْخُذُ هَذَا كَدَلِيلَ لَنَا. وَدَعُونَا نَتَّخِذُ خُطُواتٍ تَتِمَّاسَى مَعَ وَاقِعِ بَلَدِنَا الَّذِي يَقَعُ عَلَى حَطِّ الزَّلَازِلِ. وَدَعُونَا نَسْعَى جَاهِدِينَ لِبِنَاءِ مَنَارِلِنَا فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ، وَاسْتِخْدَامِ مَوَادِّ أَكْثَرَ صِلَابَةً بِأَفْضَلِ طَرِيقَةٍ. وَدَعُونَا نَتَّجَنَّبُ الْبِنَاءَ عَلَى أَحْوَاضِ الْجَدَاوِلِ فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا خَطَرُ الْإِنْهِيَارَاتِ الْأَرْضِيَّةِ وَالْفَيْضَانَاتِ. وَدَعُونَا لَا لُلقَى أَنْفُسَنَا إِلَى التَّهْلُكَةِ بِأَيْدِينَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

فِي يَوْمِ غَدٍ فِي السَّاعَةِ 18:57، سَيَتِمُّ إِجْرَاءُ الدَّوْرِيَّةِ السَّنَوِيَّةِ لِزِلْزَالِ دُورَجَةِ الَّذِي وَقَعَ فِي 12 تَشْرِينِ الثَّانِي 1999 وَالَّذِي تَسَبَّبَ فِي وَفَاةِ الْمِثَاتِ مِنْ مُوَاطِنِينَا وَتَسَبَّبَ فِي الْخَاقِ الصَّرْرِ بِآلَافِ الْمُوَاطِنِينَ، حَيْثُ سَيَتِمُّ إِجْرَاءُ تَدْرِيْبَاتٍ عَلَى الزَّلَازِلِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْبِلَادِ وَسَيَتِمُّ التَّدْرُبُ عَلَى آيَةِ التَّصَرُّفِ عِنْدَ حُدُوثِ الزَّلْزَالِ، وَالَّتِي تُنْصُ عَلَى الْإِنْخِفَاضِ أَرْضًا، وَتَعْطِيَةُ الرَّأْسِ، وَالغَبَاتُ عَلَى هَذِهِ الْوَضْعِيَّةِ، مِنْ أَجْلِ زِيَادَةِ الْوَعْيِ فِي مُجْتَمَعِنَا صَدِّدِ الزَّلَازِلِ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: "وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا".⁴ فَإِنْفَادُ حَيَاةِ إِنْسَانٍ، وَالْمُسَاهَمَةُ فِي تَعَلُّقِ شَخْصٍ بِالْحَيَاةِ، وَالْمُشَارَكَةُ فِي الْأَنْشِطَةِ لِهَذَا الْغُرْضِ أَمْرٌ مُحْتَرَمٌ وَقِيَمٌ لِلغَايَةِ. وَأَوْدُ أَنْ اغْتَنِمَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ لِأَدْعُوكُمْ، إِخْوَانُنَا الْأَعْرَاءُ، إِلَى الْمُشَارَكَةِ فِي هَذَا التَّمْرِينِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي التَّدْرِيْبَاتِ الَّتِي تُقَدِّمُهَا مُؤَسَّسُهُ أَقَادَ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَنَاطِقِ.

وَأُنْهَى حُطْبَتِي، دَاعِيًا لِلَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَ جَمِيعَ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْكَوَارِثِ مِنَ الْمَاضِي إِلَى الْخَاضِرِ. وَأَدْعُوهُ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَ بِلَادَنَا وَأُمَّتَنَا وَالْبَشَرِيَّةَ جَمْعَاءَ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْكَوَارِثِ.

¹ جَامِعِ التَّرْمِذِيِّ، كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ، 60.

² سُورَةُ الرُّومِ، 41/30.

³ الطَّبْرَانِيُّ، كِتَابُ الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ، 1/275.

⁴ سُورَةُ الْمَائِدَةِ، 32/5.

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ.

التَّذْيِيرُ ثُمَّ التَّوَكُّلُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ!

رَبُّنَا الْقَدِيرُ، وَحَدَهُ مَالِكُ الْمُلْكِ، خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فِي وَتَامٍ وَنِظَامٍ، مِنْ أَصْغَرِ ذَرَّةٍ إِلَى الْكُوْنِ الْوَاسِعِ. هَذَا الْاِنْسِجَامُ الرَّائِعُ فِي الْخَلْقِ يَعْمَلُ وَفَقًا لـ "سُنَّةِ اللَّهِ"، أَيْ وَفَقًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَشَرَائِعِهِ. وَمَا عَلَيْنَا الْقِيَامَ بِهِ هُوَ التَّصَرُّفُ وَفَقًا لِهَذِهِ الْأَوَامِرِ وَالْقَوَانِينِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالتَّصَرُّفُ وَفَقًا لِعِلَاقَةِ السَّبَبِ وَالتَّاتِيْجَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْكُوْنِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْكَوَارِثَ مِنَ الْأَحْدَاثِ الَّتِي تُحْدُثُ فِي دَائِرَةِ الْأَسْبَابِ. وَبِالطَّبْعِ، لَا يُمَكِّنُ مَنَعُ الْكَوَارِثِ كَالزَّلَازِلِ. وَمَعَ ذَلِكَ، مِنْ وَاجِبِنَا الْأَسَاسِيِّ إِتِّخَاذُ الْإِحْتِيَاظَاتِ صَدِّدِ الْكَوَارِثِ فِي ضَوْءِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَالْحَبْرَةِ وَتَقْلِيلِ الْأَضْرَارِ الَّتِي سَتُسَبِّبُهَا إِلَى أَدْنَى حَدٍّ. هَذَا هُوَ مَطْلَبُ فَهْمِ التَّوَكُّلِ الَّذِي يَأْمُرُ بِهِ الْإِسْلَامُ. فَدِينُنَا يَأْمُرُنَا بِأَخْذِ جَمِيعِ الْإِحْتِيَاظَاتِ أَوَّلًا وَالْقِيَامَ بِكُلِّ مَسْئُولِيَاتِنَا. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَدْعُونَا لِلتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَالتَّقِيَّةِ بِهِ وَالتَّسْلِيمِ لَهُ. فَقَدْ جَاءَ رَجُلًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْفِلْهَا وَاتَّوَكَّلْ أَوْ أُطْلِفْهَا وَاتَّوَكَّلْ قَالَ "اغْفِلْهَا وَتَّوَكَّلْ".¹

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَابِلُ!

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الْإِحْتِيَاظَاتِ الَّتِي نَتَّخِذُهَا، عِنْدَمَا تُوَاْجِهُ حَادِثًا مُؤَلِمًا، فَإِنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ نَكُوْنُ صَبُورِينَ وَصَامِدِينَ، وَأَنْ نَرْضَى بِمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى. وَأَنْ نَقُوْمَ بِتَقْيِيمِ الْوَضْعِ بِالْعَقْلِ السَّلِيمِ وَأَنْ نَسْتَخْلِصَ الدُّرُوسَ وَالْحِكْمَ اللَّازِمَةَ مِنَ الْإِهْمَالِ وَالْأَخْطَاءِ. وَأَنْ نَتَّصَّرَعَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَنْ نَلْجَأَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالِابْتِهَالِ وَالدُّعَاءِ وَأَنْ تَرْجُو رَحْمَتَهُ وَعَوْنَهُ.